Journal of Contemporary Quranic Studies
Third year, Tenth Issue, Winter 2025
Pages: 8–27

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

Types and Manifestations of Intertextuality in the Holy Qur'an and the Torah *

Masoumeh Maleki[1] and **Mahdi Shafaei**[2]

Abstract

Intertextuality refers to the interactive relationship between two or more texts through a process of evocation. It is one of the most prominent artistic techniques that enrich a text, adding depth and significance. Through intertextuality, the reader perceives connections between a given text and others that may precede or be contemporary with it. The Holy Qur'an, with its profound meanings and elevated themes, has long been a source of inspiration for writers and poets—from the time of its revelation to the present day—who incorporate its verses into their works to enhance their literary impact. This study seeks to examine comparative intertextuality in select verses of the Holy Qur'an alongside the Books of previous religious scriptures, exploring its key forms and applications, particularly the Torah. It examines the primary forms of intertextuality present and how they have been utilized. The intertextual relationship between sacred texts is not viewed as a flaw or a sign of inadequacy, nor does it diminish creativity or originality; rather, aims to foster dialogue, reconstruction, and utilization, leading to meaningful associations that carry essential insights and benefits. Religious intertextuality holds significant importance, as it strengthens the belief in the unity of divine revelations, affirming their common origin and divine source. Accordingly, this research investigates the intertextual connections between sacred scriptures—primarily the Qur'an and the Torah—highlighting key events, concepts, and figures found in these revered texts. It also identifies similarities and differences in themes, narratives, and personalities across these scriptures.

Keywords: Quran translation, George Sale, Arberry, Pickthall, Qarai, Comparative analysis.

*. **Date of receiving:** 1 May 2023, **Date of approval:** 17 June 2024.

1. Department of Arabic Language and Literature, Farhangian University, Tehran, Iran (Corresponding author). Email: m2006_maleki@yahoo.com

2. Ph.D. in Arabic Translation Studies, University of Tehran, Tehran, Iran. Email: mehdishafayi@gmail.com

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة الثالثة، العدد العاشر، الشتاء ١٤٤٦هـ
الصفحات: ٨ـ٢٧

أنواع التّناص ومظاهره في القرآن الكريم والتّوراة *

معصومه ملكی [١] و مهدی شفائی [٢]

الملخص

التناص عبارة عن علاقة تفاعل بين نصَين أو عدد من النّصوص بطريقة استحضاريّة، وهو من أبرز التقنيّات الفنيّة التي تمنح النصَّ ثراءً وغنى، ويدرك القارئ العلاقة بين نصّ ونصوص أخرى قد تسبقه أو تعاصره. القرآن الكريم بما فيه من المعاني السامية والمضامين الراقية هو موضع اهتمام الكتّاب والشعراء من عصر النزول حتّى عصرنا الحالي ليستفيدوا من آيات القرآن الكريم في كثير من كتاباتهم وليزيّنوا آثارهم بها. يحاول هذا المقال دراسة التناص المقارن في بعض آيات القرآن الكريم مع أسفار الكتب الدينيّة السابقة وأهمّ أشكاله وكيفيّة استخدامه فيها، والتناص بين آيات الكتب المقدّسة ليس بمعيب وهذا لا يدلّ على عجزه ولا يقلّل من عمليّة الإبداع والانعتاق، بل الهدف منه المحاورة وإعادة البِناء والاستفادة الّتي تسفر عن التداعي، والتداعي يسوق محمولات تكون ضروريّة وفيها فوائد؛ ويعدّ التناص الدّيني مهمًّا جدًّا لأنّه يؤدّي إلى ازدياد اليقين بوحدانيّة الأديان ووحيها عن مصدر واحد ونزولها من مصدر إلهي؛ فلذلك تمّت في هذا البحث دراسة التناص والتفاعل بين النصوص المقدّسة ومن جملتها القرآن الكريم والتوراة، وأُشيرَ إلى بعض الأحداث والمفاهيم في الكتب السماوية وبعض الشخصيات المذكورة في هذه النصوص النبيلة ضمن تبيين بعض أوجه التشابه والاختلاف في هذه الموضوعات والمضامين والشخصيات.

الكلمات الرئيسة: النص، التناص، القرآن الكريم، الكتب المقدسة. التوراة

---

*. تاريخ الاستلام: ١٠ شوال ١٤٤٤ هـ تاريخ القبول: ١٠ ذي الحجّة ١٤٤٥هـ

١. دكتورا فی دراسات الترجمة العربية من جامعة طهران، مدرّسة رسمية فی وزارة التربية والتعليم وأستاذة بجامعة الثقافيين شهداء مكة، طهران، إيران. Email: m2006_maleki@yahoo.com

٢. أستاذ بجامعة الثقافيين في أذربيجان الشرقية، حائز على دكتورا فی اللغة والأدب العربی من جامعة خوارزمی، تبريز، إيران. Email: mehdishafayi@gmail.com

١- المقدّمة

إنّ الآيات المتشابهة في الشكل والمضمون كثيرة في الكتب المقدّسة ولكنّ اختلاف القرآن الكريم مع العهدَين يتجلّى في إعجازه وعجز الكثير عن الإتيان بمثله كما يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (الإسراء: ٨٨) وليس هذا بمعنى نفي الكتب السّماوية؛ إنّ القرآن الكريم يصدّق التوراة والإنجيل في آيات كثيرة ويعرّفهما نورًا وهدًى منزّلَين من جانب الله سبحانه وتعالى: (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ) (آل عمران: ٣) (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فيها هُدىً وَنُورٌ) (المائدة: ٤٤) (وَآتَيْناهُ الْإِنْجيلَ فيهِ هُدًى وَنُورٌ) (المائدة: ٤٦) (وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ) (الأعراف: ١٥٧) وقد اعتُمد في هذا البحث على المنهج الوصفيّ المقارن بين الكتب السّماوية لتحرّي أنواع التناص في هذه الكتب. يسعى البحث في هذا التناص المقارن للإجابة عن هذه الأسئلة من خلال عدّة محاور: هل يوجد تناص في الكتب المقدّسة؟ ما هي أنواع التناص في الكتب المقدّسة؟

إنّ الآيات والأحداث المشتركة التي وردت في القرآن الكريم وفي الكتب المقدّسة ومنها التوراة والإنجيل تدلّ على وجود التناص في هذه الكتب؛ وهذا المقال يدرس التناص وأنواعه في الكتب المقدّسة ويشير إلى الاختلافات التي يمكن أن توجد في الآيات، لأنَّ التناص يُعدُّ ظاهرةً تركيبية بارزة في اللغة الشعريّة والنثريّة وكلّ قول لا يخلو من التناص؛ تعرِّفُ جوليا كريستيفا التناص بأنّه "ترحال النصّ لنصّ سابق وتداخل نصّ في فضاء نصّ معين تتقاطع وتتنافى فيه ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى" (كريستيفا، ١٩٩٧م، ص ٢١)؛ كما أنه "يقوم مفهوم التناص على محاولة دراسة النص الأدبي في ضوء علاقته بنصوص أدبية سابقة باعتبار أن تلك العلاقة، إنما هي ضرب من تقاطع أو تعديل متبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة لتأخذ مكانها في بنية نصية جديدة، ومن ثم يمكن القول أنكل نص هو تسّرب وتحويل لجملة من النصوص السابقة" (غزالي وعزة، ٢٠٢٢: ٣٤٧).

٢- الدراسات السابقة

لم يقف البحث عند دراسات ذات صلة وثيقة بالموضوع المدروس هنا وهو "التناص بين الكتب المقدّسة"، ولكن توجّه أيضًا إلى العديد من الدراسات التي تتحدّث عن موضوع التناص وتطبيقاته في الشعر العربي الحديث، وقد وقف البحث على دراسة "الغيالين" في رسالته "التناص في شعر الشريف الرضي"، إذ ركّز الباحث في هذه الرسالة على التناص الديني مع القرآن والحديث النبويّ الشريف، ووقف عند الآليات المستخدمة لتوظيف النصوص الدينيّة والأمثال وأخيرًا قدّم دراسة تناصيّة تطبيقيّة على نماذج مدروسة.

توجد دراسة أخرى هي دراسة جاسم محمد أحمد العبيدي بعنوان "التناص الأدبي والديني في شعر وليد الصراف"، حيث عالج الباحث في هذه الأطروحة التناص الديني مع القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف ومع الشخصيّات الدينيّة والتّاريخيّة ذات البعد الديني في شعر الشاعر، ويرى في هذه الأطروحة أنّ التناص مع القرآن الكريم يؤكّد بعض الأحكام الدينيّة وتطعيم الشعر والنثر بمعان إضافيّة ويذكر أنواع التناص المستخدم في شعر وليد الصراف مع القرآن الكريم.

تهدف دراسة "التناص القرآني في شعر محمود درويش وأمل دنقل" إلى معالجة ظاهرة التناص القرآني ونقده من خلال نماذج مختارة من شعر المقاومة في فلسطين ومصر وتمثّلت في أعمال شعريّة للشاعرَين: محمود درويش وأمل دنقل، ومن نتائجها تجنّب الشاعرَين استخدام الأمثلة للتفاعل مع النصوص القرآنيّة.

وهناك دراسات أخرى تطرقت إلى مقارنه التناص بين القرآن والعهدين في أعمال أدبية مثل: "التناص القرآني والإنجيلي والتوراتي في شعر أمل دنقل" للباحث نادر قاسم و "نظريّة التناصّ وخصوصيّة النصّ القرآني، دراسة في الإجراءات النقدية وإشكاليّات التلقّي" للباحث يحيى نصر عبد الرحيم و "تحليل علاقات التناص بين القرآن ونهج البلاغة مع التأكيد على النفي المتوازي في الرسالة ٤٥" للباحث نجاتي.

يختلف هذا المقال عن غيره من الدراسات التي سبق ذكرها، إذ إنّه ركّز على الكتب المقدّسة ومقارنتها حول أنواع التناص وأشكاله في الكتب السّماويّة، كما أنّ الفارق الآخر بين هذه المقارنة والمقارنات الأخرى يكمن في أنّ نزول هذه الكتب جاء من جانب الله تعالى وأنّ الموحي فيها واحد، ومع ذلك لا تخلو من الإبداع والخلق وأنّ ذروة هذا الإبداع هو القرآن الكريم بحيث إنّه يُعدّ آخر كتاب سماويّ يعجز البشر عن الإتيان بمثله وهذا إعجاز كبير.

٣- مظاهر التّشابه الدّيني في القرآن الكريم والإنجيل والتّوراة

إنّ مقارنة الكتب المقدّسة مهمّة من جهة تسجيل أو عدم تسجيل الوقائع المهمّة وكيفيّة تسجيلها وتعبيرها. توجد في القرآن الكريم والتّوراة أحداث وروايات مشتركة كثيرة حول المباحث المختلفة الّتي تكون صالحة للمقارنة، ولكن يوجد في الإنجيل روايات عن حياة النبي عيسى عليه السلام وكلامه وسلوكه ودعوته إلى سبيل الله، فلهذا يمكن مقارنة الإنجيل مع القرآن الكريم في حياة النبي عيسى عليه السلام فقط؛ إنَّ أكثر الوقائع والأحداث التي رويت في القرآن الكريم جاءت في التوراة في سفرَي التكوين والخروج ومنها خلق الكون وقصّة خلق آدم عليه السلام وكونه في الجنّة وخروجه منها وقصة إبراهيم ويوسف عليهما السلام مع بعض الاختلافات في الأشخاص

والأحداث وبعض التفاصيل في القضايا في التوراة، مثل تفصيل قصّة الشجرة المُـحرَّمة في التوراة مقارنة مع القرآن الكريم أو ذكر اسم الشجرة المُـحرَّمة وهي شجرةُ معرفةِ الخيرِ والشرّ (تورات، سفر التكوين ٢: ١٦ و ١٧) ولكنّ القرآن الكريم لم يأت بشرح مفصّل عن الواقعة ولم يأت باسم الشجرة الممنوعة وأوجز في نقل الأحدا ث وممّا جاء في التوراة ولم يأت في القرآن الكريم ذكر زمان بدء الخلق وإتمامه وهو بين الطلوعَين، بينما جاء ذكره في القرآن الكريم واكتفى بذكر خلقه في ستة أيام (المصدر نفسه: ١- ٣)؛ لأنه من خصوصيات نص القرآن الكريم أنه من يوم أن نزل على الرسول إلى يومنا هذا لا زيادة فيه ولا نقصان، أما بقية الكتب فإنها وإن كانت في أصلها منّزلةً من عند الله، إلا أن واقعها يشهد بعدم سلامتها من التحريف والتبديل والتغيير، وتلك حقيقةٌ قرّرها وأكّدها من قام بالدراسة العلمية المنهجية؛ (يحيى نصر عبد الرحيم، ٢٠١٣: ٢٠٣) حيث يقول د. بوكاي: "صحة القرآن التي لا تقبل الجدل تعطي النصّ مكانةً خاصّة بين كتب التنزيل (بوكاي، ٢٠٠٤: ١٥٨)، وعن غيره من الكتب المنزّلة يقول: "أمّا فيما يخصُّ العهد القديم فإن تعدد كُتّاب نفس الرواية، بالإضافة إلى تعدد المرجعيات لبعض الكتب على عدة فترات قبل العصر المسيحي هو من أسباب الخطأ والتناقض، وأما فيما يخصّ الأناجيل، فلا يستطيع أحدٌ أن يجزم بأنها تحتوي دائماً على رواية أمينة لرسالة المسيح، أو على رواية لأعماله تتّفق بدقة تامّة مع الواقع، إن عمليات التحرير المتوالية تبيّن افتقار هذه النصّوص إلى الصحة" (المصدر نفسه: ١٥٨).

يوجد زيادة أو نقص في التعبير عن بعض الوقائع الأخرى، مثلا ذُكرت قصّة نوح عليه السلام بصورة مفصّلة في التوراة بينما لم يذكر شيء من هذه التفاصيل في القرآن الكريم؛ وواقعة كسر الأصنام بيد إبراهيم عليه السلام وحواره مع المشركين وحرقه بالنار ذكرت في القرآن الكريم في آيات: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذي حَاجَّ إِبْراهيمَ في رَبِّهِ أَنْ آتاهُ أَللهُ الْمُلْكَ إِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّيَ الَّذي يُحْيي وَ يُميتُ قالَ أَنَا أُحْيي وَأُميتُ قالَ إِبْراهيمُ فَإِنَّ أَللهَ يَأْتي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذي كَفَرَ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمينَ) (البقرة: ٢٥٨)، (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ) (الأنبياء/٥٧)، (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) (الأنبياء: ٥٨)، بينما لم يرد ذكرها في التوراة.

يوجد اختلافٌ في الروايات بين القرآن الكريم والتوراة ومنها الرواية عن سبب طرد الإنسان من الجنة وهو الشيطان من منظور قرآني: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى) (طه: ١٢٠) ولكنّ السبب الرئيس في التوراة هو الحيّة، كما يوجد اختلافٌ وتضادٌّ في الأناجيل في ذكر الوقائع مقارنةً مع القرآن الكريم ومنه قتل عيسى عليه السلام وصلبه ووفاته:

٣٥٧٣ معصومه ملکی و مهدی شفائی:

الترجمة: هو دين يشوعا قالا راما وشلم: وصرخ عيسى بصوتٍ عال ومات (إنجيل مرقس، ١٥ :٣٧).

بينما يقول القرآن الكريم حول عيسى عليه السلام: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) (النساء: ١٥٧). وإن قصّة تكلّم عيسى عليه السلام في المهد قد جاءت في القرآن الكريم ولكن لم يرد ذكرٌ لها في الأناجيل الأربعة: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)، (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)، (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) (مريم: ٣٠، ٣١، ٣٢).

إن تجسّد الله وهبوطه إلى الأرض وتغنّيه في البستان وتجوّله من مباحث الخلاف الّتي دخلت بصورة مفصّلة ومجسّدة في التوراة؛ بينما ينكر القرآن الكريم ويرفض تجسيد الله تعالى، وينزّهه عن أن يكون له نظير ومثيل: (فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: ١١). كما ينزّهُ ذاته من أن يكون له ولدٌ في آيات كثيرة ومنها: (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ) (مريم: ٣٥)، (قالوا اتّخذ الله ولدًا سبحانه هو الغني) (يونس: ٦٨)، (قُل إن كان للرحمن ولدٌ فأنا أوّل العابدين) (الزّخرف: ٨) وتوجد آيات وشواهد في الإنجيل تدلّ على الشرك؛ منها انتماء الأب والابن وروح القدس الى الله:

ܗܕܐ ܡܥܕ ܠܟܘܢ ܕܬܬܡܠܘ ܒܫܡܝ ܐܒܐ ܘܒܪܐ ܘܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ: (إنجيل متى، ٢٨ : ١٩)

دلاه هيكلا تلموداه كلهُن عيمما هاعمدا نون بشِم أبا وبرا وروخا دقُدِش

ܐܝܟ ܕܐܒܐ ܝܕܥ ܒܝ ܘܐܢܐ ܒܐܒܐ ܘܐܢܬܘܢ ܒܝ ܘܐܢܐ ܒܟܘܢ: (المصدر نفسه: ٣: ١٧)

وها قلا مين شمايا وآمر هانو برى خبيبا دبو اصطبيت:

وقال صوتٌ من السماء هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت.

وهذا ضمن الاعتقاد بوحدانية الله وتوحيده:

ܐܝܟ ܕܐܢܐ ܐܡܪ ܠܟ ܕܐܢܬ ܐܝܬ ܠܝ ܒܪ ܘܐܢܐ ܝܘܡ ܝܠܕܬܟ: (المصدر نفسه: ١٩: ١٧)

هو دين آمر مانا قِرا أت لي طابا ليت طابا إلا إن خدِ أَلَهِ:

وقال له: لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ.

٤- أنواع التناص

"تتداخل النصــوص وتتوللد فيما بينها انطلاقا من تقاطع عدة نصــوص خارجية تدخل في بنية النص الأصــلي فيعتبر بذلك نواة لنســيج ممتد ســابق وهذا ما يطلق عليه بمصــطلح التناص (intertexteuality)" (نجاح، ٢٠١٢: ٦٢). وذلك يعني أنه "يطلق على انتقال الكلمات والمعاني من النص الغائب إلى النص الحاضر اسم علاقات التناصوالتي تعتبر أهم ركائز نظرية التناص في تفسير النصوص" (موسى، ٢٠٠٠: ٥٥)، بعبارة أخرى "يطلق على علاقة كل نص مع النصوص الأخرى اسم التناص" (حبيبي، ٢٠١١: ١٨). لذلك "فالتناص القرآني هو ذلك الدراسات الأدبية التي ترتبط دراستها النصــية بالقرآن الكريم" (بنت الحاج عبد الله، ٢٠٢٢: ٤٠). يقســم جينيت التناص إلى ثلاثة أنواع: "صريح وغير صريح وضمني؛ وفي التناص الضمني يقدم المؤلف مرجع العمل دون إخفاء نصه من خلال تقديم علامات معينة. يعتقد جينيت أن التناص في أقل أشكاله من ناحية التصريح واللفظ هو الكناية" (جينيت، ٢٠١٩: ٨؛ نقلا عن: نجاتي وآخرين، ١٤٤٣ق: ٤٨). وفي هذا المقال نعالج ثلاثة أشكال من التّناص بحسب ما يقتضيه النّص:

٤-١- التناص الاقتباسي الكامل المنصص أو الاجترار

لا يخفى على أحد أنّ التوراة و الإنجيل محرفان ولكن يوجد بعض الإشتراكات فى الآيات بصورة كاملة و في هذا المجال نشير إلى بعض هذه الآيات في ذيل التناص الإقتباسي الّذى يكون فيه تكرار النصّ الغائب والسّابق دون أيّ تغيير "وهو أن يعمد الشاعر إلى نص مستقل ومتكامل بذاته، سواءً كان بيتًا أم شطرًا من بيت شعريّ أم جملة نثريّة كاملة فيقتطفه من سياقه السابق ويضعه في النص اللاحق على حاله، من دون أن يغيّر في بنيته الأصــليّة لا بزيادة ولا نقصــان، ولا بتقديم ولا تأخير، سواء في ذلك وضعه ضمن علامتي التنصيص أم لا" (حلبي، ٢٠٠٧م، ص ١٠)، مثل:

... בָּרָא אֹתוֹ זָכָר וּנְקֵבָה בָּרָא אֹתָם: (تورات، سفر التكوين ١: ٢٧)

بارا أُتُ زاخار أُنكوا بارا أُتام:

ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ

تشير هذه الآية إلى خلق الإنسان من الذكر والأنثى وهذا المضمون نفسه موجود في القرآن الكريم من دون تغيير أو زيادة ونقصان: (يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكمْ مِنْ ذَكرٍ وَأُنْثى) (الحجرات: ١٣).

تُعدّ قصة يوسف عليه السلام من مصاديق التناص المنصّص الكامل الّتي جاءت في التوراة:

וַיַּחֲלֹם עוֹד חֲלוֹם אַחֵר וַיְסַפֵּר אֹתוֹ לְאֶחָיו וַיֹּאמֶר הִנֵּה חָלַמְתִּי חֲלוֹם עוֹד וְהִנֵּה הַשֶּׁמֶשׁ וְהַיָּרֵחַ וְאַחַד עָשָׂר כּוֹכָבִים מִשְׁתַּחֲוִים לִי: (نفس المصــدر، ســفر

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

التكوين، ٣٧: ٩)

وَيِيَخلُم عُد خَلُم أَخِر وَيَسَـبراُتُ لِإخايو وَيؤمِر هينِّ خالَمتى خَلُم عُد وِهينِّ هَشِـمِش وِهَيار ييخ وِأَخَد عاسار كخاويم ميشتَخَويم لي:

ثُمَّ حَلُمَ أَيْضًـا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّـهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حَلُمْتُ؟ حُلْمًا أَيْضًـا، وَإِذَا الشَّـمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةٌ لِي.

تكرّرت هذه الظاهرة في القرآن الكريم بالمفهوم والمغزى والشّكل نفسه:

(إِذْ قَالَ يُوسُـفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَـرَ كَوْكَبًا وَالشَّـمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَـاجِدِينَ) (يوسـف: ٤). كما أن هذه الآيات تتفق في الدلالة والمغزى وفي الشـخص الذي تحكي القصّـة عنه وهو يوسـف عليه السـلام ويدلّ النصّـان على التناصّ المنصـص الكامل. كذلك جاءت قصّـة حمل امرأة زكريا مع أنّها كانت عاقرًا. تكوّنت هذه القصّـة من مشـتركات الكتب المقدّسـة الّتي وردت في الإنجيل والقرآن الكريم وبالشكل والمضمون نفسه وتعدّ الآيتان كالتناص المنصص الكامل:

ܘܐܡܪ ܠܗ ܡܠܐܟܐ ܠܐ ܬܕܚܠ ܡܛܠ ܕܐܫܬܡܥܬ ܨܠܘܬܟ
ܘܐܢܬܬܟ ܐܠܝܫܒܥ ܬܐܠܕ ܠܟ ܒܪܐ ܘܬܩܪܐ ܫܡܗ ܝܘܚܢܢ:

وآمر لاه ملخا لا تدخل مطل داشتمعت صلوتخا وانتتخ اليشبع تالد لاخ بارا وتقرا شماه يوخنان (إنجيل لوقا، الإصحاح الأوّل: ١٣):

وقال الملك: لا تَخَفْ يَا زَكَرِيّا، لأَنّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُـمِعَتْ، وَزَوْجَتُكَ سَـتَلِدُ لَكَ ابْنًا، وَأَنْتَ تُسَـمِّيهِ يُوحَنَّا.

ومصداق هذه الآية في القرآن الكريم: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) (آل عمران: ٣٩). إنّ الشكل والمغزى والمضمون في الآيَتين تبشير لزكريّا بغلامٍ اسمه يحيى، والنصان مشتركان في مكان الذكر حيث جاء في التوراة قدس الأقداس وفي القرآن الكريم المحراب، أي مكانُ العبادة والدعاء لزكريا، وهذان المكانان يكونان للعبادة والدّعاء فالنصّ له صورة كاملة حتى في ذكر المكان ويكوّن الرسالة نفسها التي تكون على عاتق النصّ السّابق.

في تتمّة هذه الآيَة تبدّلت الكلمات بين زكريا والمَلَك ولقد ورد هذا الحوار في إنجيل لوقا:

ܘܐܡܪ ܙܟܪܝܐ ܠܡܠܐܟܐ ܐܝܟܢܐ ܐܕܥ ܗܕܐ ܐܢܐ ܓܝܪ ܐܝܬܝ ܣܒܐ
ܘܐܢܬܬܝ ܣܒܝܐܬܐ: (نفس المصدر، الإصحاح الأوّل: ١٨).

وآمر زكريا لملاكا ايخانا ادع هَدِ انا غير ايتى سبا وانتاي سبياتا:

وقال زكريا للمَلَك: بِمَ يَتَأَكَّدُ لِي هَذَا، فَأَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ وَزَوْجَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي السِّنِّ!

كما ذكرت الآية نفسها في القرآن الكريم: (قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) (مريم: ١٩).

٢-٤- التناص الاقتباسي الكامل المحوَّر:

هو أن يعمد الشاعر إلى نصّ مستقلّ ومتكامل بذاته، سواءً كان بيتًا أم شطرًا من بيت شعريّ أم جملة نثريّة كاملة فيقتطفه من سياقه السابق ويضعه في النصّ اللاحق على حاله، بعد أن يغيّر في بنيته الأصليّة بزيادة أو نقصان، وبتقديم أو تأخير سواءً كان هذا التحوير بسيطًا أو معقّدًا (حلبي، ٢٠٠٧م، ص ١٢). بعبارة أخرى "التعديل في بعض عبارات النصّ التراثي بالتّقديم والتّأخير أو الزيادة والنقصان بما يتّفق وسياقات القصيدة الجديدة إلّا أنّ طيوف النصّ الأوّل تظلّ عالقةً في مخيّلة القارئ ولا يمكن إبعادها" (عبشي، ٢٠٠٥م، ص ٢٠٥) وفي هذا النوع من التناص تتضح رؤية الكاتب أو الشاعر الاجتماعيّة أو السياسيّة أو الدّينيّة بشكل جلي.

نرى في قصّة خلق العالم في الكتب المقدّسة بعض التفاصيل والزيادات والنواقص؛ ولم يبتعد النصّ عن مغزاه الأصلي ولكنّه على درجةٍ من الاختلاف مع نصّه السّابق؛ مثلًا في هذه الآية نرى تجسيد الله باستعمال الكلمات المحسوسة والماديّة وفراغ الله سبحانه من أمور الخلق:

וַיַּרְא אֱלֹהִים אֶת-כָּל-אֲשֶׁר עָשָׂה וְהִנֵּה-טוֹב מְאֹד וַיְהִי-עֶרֶב וַיְהִי-בֹקֶר יוֹם הַשִּׁשִּׁי[1]. (تورات، سفر التكوين، ١: ٣١) **וַיכל וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים אֶת יוֹם הַשְּׁבִיעִי וַיְקַדֵּשׁ אֹתוֹ כִּי בוֹ שָׁבַת מִכָּל מְלַאכְתּוֹ אֲשֶׁר בָּרָא אֱלֹהִים לַעֲשׂוֹת**: (نفسه، سفرالتكوين، ٢: ٣).

وَيَّرِ إِلُهيم إِت كُل أَشِر عاسا وِهينِّ طُو مِنُد وَيهى عِرِو وَيهى بُكِر يُم هَشِّيشى، وَييخُل وَيُوارِخ إِلُهيم إِت يُم هَشَّويعى وَيكَدِّس أُتُ كى بُ شاوَت ميكُل مِلَخِتُ أَشِر بارا إِلُهيم لِعَسُت:

وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا سَادِسًا. وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا.

---

[1] - تشير آيات قرآنيّة إلى خلق الكون في ستة أيام؛ منها: السورة :٧، الآية: ٥٤؛ السورة: ٢٥، الآية: ٥٩؛ السورة: ٥٧ ، الآية: ٤ ؛ السورة: ١١، الآية: ٧؛ السورة: ٣٢، الآية: ٤؛ السورة: ١٠، الآية: ٣؛ السورة ٥٠، الآية: ٣٨، ٤١؛ الآية: ٩؛ السورة ٤١، الآية: ١٠؛ السورة ٤١، الآية: ١٢).

توجد بعض الاختلافات في تفاصيل الآية التالية بين الكتب المقدّسة، فلهذا يبرز فيها التناص المحوّر؛ وتعبّر التّوراة عما نفخ في أنف آدم بنسيم الحياة:

וַיִּיצֶר יְהוָה אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם עָפָר מִן-הָאֲדָמָה וַיִּפַּח בְּאַפָּיו נִשְׁמַת חַיִּים וַיְהִי הָאָדָם לְנֶפֶשׁ חַיָּה: (المصدر نفسه،سفرالتكوين، ٢: ١٩)

وَيّيتصِر اَدُنای إِلُهيم إِت هاآداما عافار مين هاأَداما وَيَخ بِأَيو نيشمَت خّييم وَيهى هاآداما لِنِفِش خَيّا:

وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً.

بينما جاء في القرآن الكريم بأنّ الله نفخ من روحه في آدم: (نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) (ص: ٧٢) التناص في الآيتين هو التناص المحوّر بسبب اختلاف وتغيير في بنية الآية حول الشيء المنفوخ في آدم وهو في التوراة نسيم الحياة وفي القرآن روح الإله، وإنّ الاختلاف في مكان نفخ الروح هو في التوراة أنف آدم، وفي القرآن في آدم.

إنّ الشجرة المُحرّمة التي كانت سببًا لطرد الإنسان من الجنّة هي إحدى النقاشات الأساسيّة التي جاءت حولها آيات فى التوراة:

וַיְצַו יְהוָה אֱלֹהִים עַל-הָאָדָם לְאמֹר מִכֹּל עֵץ-הַגָּן תֹּאכֵל / וּמֵעֵץ הַדַּעַת טוֹב וָרָע לֹא תֹאכַל, מִמֶּנּוּ כִּי אֲכָלְךָ מִמֶּנּוּ ،מוֹת תָּמוּת: (المصدر نفسه،سفر التكوين، ٢: ١٦ و ١٧).

وَيتصَر اَدُنای إِلُهيم عَل هاآدام لِئمُر ميكل عِتص هَكان تُخِل، أُمِعتِصِ هَدَّعَت طُو واراع لُؤ تُخَل، ميمِّنّو كي أَخِلخا ميمِّنو، مُت تاموت:

وأمر الإلهُ آدمَ: من جميع شجر الجنة تأكلُ أكلاً إلّا من ثمرِ شجرةِ معرفةِ الخير والشرّ، لأنّك يوم تأكل منها موتًا تموت.

وفي مقارنة هذه الآية مع ما جاء في القرآن الكريم: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) (البقرة: ٣٥)، نرى أَنّ الأمر واحدًا وهو الأكل من كلّ ما وجدا من ثمار الجنة إلّا شجرة واحدة ولم يذكر نوع الشجرة في القرآن الكريم، بينما تذكر التوراة نوع الشجرة وهي شجرةُ معرفةِ الخيرِ والشرّ. فتوجد زيادة في مضمون الآية فيكون التناص تناص الامتصاصِ أو المحوّر بسبب التحوير الذي يوجد في إبلاغ نصّ الرسالة مع أنّ الآيتين تدلّان على مغزى ومضمون مشترك وتؤدّيان نفس الدور الّذي من المفترض أن تؤدّياه مِن إبلاغ عصيان أمر الربّ من دون الاهتمام بنوع الشجرة واسمها ولكنّ هذا الاختلاف يسبّب

تحويرًا في التناص.

إن خلق زوجة آدم من أهمّ الاختلافات التي توجد في القرآن الكريم والكتاب المقدس؛ جاء في قصـــة خلق حوّاء في القرآن الكريم: إنّ الله خلقهما من نفسٍ واحدةٍ، بينما جاء في التوراة: إنّ الله خلق زوجها من ضلعه الأيسر وهذا الأمر الذي رفضه كثير من المفسّرين وعلماء الدّين:

וַיַּפֵּל יְהוָה אֱלֹהִים תַּרְדֵּמָה עַל-הָאָדָם וַיִּישָׁן וַיִּקַּח אַחַת מִצַּלְעֹתָיו וַיִּסְגֹּר בָּשָׂר תַּחְתֶּנָּה. (نفس المصدر، سفر التكوين،٢: ٢١)

وَيَبل اَدُنايي إِلُهيم تَرِدِّما عَل هاآدام وَيّيشـان وَييكخ أَخت ميتصَّـلعُتاو وَيّيسـكر باسـار تَختِنّا. فَأَوْقَعَ الرّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا.

וַיִּבֶן יְהוָה אֱלֹהִים אֶת-הַצֵּלָע אֲשֶׁר-לָקַח מִן-הָאָדָם וְיִבְאֶהָ אֶל-הָאָדָם: (نفس المصدر، سفرالتكوين، ٢٢:٢)

وَيّيون اَدُناى إِلُهيم إت هَتصِـــلاع أَشِـــر لاكخ مين هاآدام ويويئِها إِل ها آدام. وَبَنَى الرّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ.

וַיֹּאמֶר הָאָדָם זֹאת הַפַּעַם עֶצֶם מֵעֲצָמַי וּבָשָׂר מִבְּשָׂרִי, לְזֹאת יִקָּרֵא אִשָּׁה כִּי מֵאִישׁ לֻקְחָה-זֹּאת: (نفس المصدر، سفرالتكوين، ٢٣:٢)

وَيُؤمِر هاآدام زُت هَبعَم عِتصِم مِعَتصامَى أُباسار مبسارى؛ لِزوت بيكارِ ايشّـا كي مِئيش لوكاخا زُت. قال آدم: هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِئٍ أُخِذَتْ.

(كلمات **אִישׁ** و **אִשָּׁה** في العبرية من أصل واحد) (نفس المصدر، ٢: ٢١-٢٤).

إنّ خلق حوّاء في القرآن الكريم كخلق آدم من نفس واحدة ولا فرق بين مادّة خلقهما بأن يكون الواحدُ من الطّين والأخرى من الضلع الأيسر للزوج وقد جاء في آيات القرآن الكريم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) (النّســـاء: ١)؛ (الأعراف: ١٨٩)؛ (الزّمر: ٦). فيكون نوع التناص بين الآيتين التناص المحوّر الكامل بجهة الاشتراك في مضمون الآية والتغيير الذي قد حدث في بنية الآية وهو اختلاف في مادّة خلق حوّاء.

إنّ خداع حوّاء آدم وخروجهما من الجنّة يعدّ من المباحث المهمّة الّتي تكثر الأقوال حولها؛ وقد جاء في التّوراة أنّ الســـبب هي الحيّة التي طمأنت حوّاء بأنّها لا تموت بعد أكل ثمرة الشـــجرة الممنوعة:

וַיֹּאמֶר הַנָּחָשׁ אֶל-הָאִשָּׁה לֹא-מוֹת תְּמֻתוּן, כִּי יֹדֵעַ אֱלֹהִים כִּי בְּיוֹם אֲכָלְכֶם מִמֶּנּוּ וְנִפְקְחוּ עֵינֵיכֶם וִהְיִיתֶם כֵּאלֹהִים יֹדְעֵי טוֹב וָרָע.

(نفسه، سفرالتكوين، ٣: ٤-٥) وَييؤمِر هَنّاخاش إِل هاايشّا لُؤ مُت تِموتون، كي يدِعَ إِلُهيم كي بِيُم أَخُلخِم ميمِّنّو وِنيفكخو عِينيخِم وييهييتِم كإِلُهيم يدعي طُو واراع:

فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم أنّه يوم تأكلان منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر.

وفي القرآن الكريم جاء أنّ سبب طرد الإنسان هو الشيطان الذي أضلّهما عن الصراط المستقيم وأزلّهما عن الجنةِ (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (البقرة: ٣٦).

إنّ هذا التحوير في النصين يسبب التناص المحوّر ولكن لا خلاف في مفهوم الآيتين وهو هبوط آدم وزوجه من الجنّة بسبب عصيان أمر الربّ ويشترك فيه النصان.

إنّ ذبح ابن إبراهيم من المباحث المشتركة بين النصّين ولكنّ الّذي قُصد ذبحه في التوراة هو إسحاق، بينما في القرآن الكريم الذي قُصد ذبحُه هو إسماعيل[1] وكذلك توجد في التوراة بعض التفاصيل والزيادات حول مراسم الذبح، بينما لا يوجد شيء منها في القرآن الكريم ولكن مغزى ومفهوم النصين واحد وهو طاعة أمر الله.

וַיָּבֹאוּ אֶל־הַמָּקוֹם אֲשֶׁר אָמַר־לוֹ הָאֱלֹהִים וַיִּבֶן שָׁם אַבְרָהָם אֶת־הַמִּזְבֵּחַ וַיַּעֲרֹךְ אֶת־הָעֵצִים וַיַּעֲקֹד אֶת־יִצְחָק בְּנוֹ וַיָּשֶׂם אֹתוֹ עַל־הַמִּזְבֵּחַ מִמַּעַל לָעֵצִים. (نفسه، سفرالتكوين، ٢٢: ٩)

وَياوئو إِل هَمّاكُم أَشِر آمَر لُ هاإِلُهيم وَييون شام أَوراهام إِت هَمّيزبِيخ وَيَّعَرُخ إِت هاعِتصيم وَييَعَكد إِت بيتصخاك بِنُ وَياسِم أُتُ عَل هَمّيزبِيخ ميمَّعَل لاعِتصيم:

فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله، بنى إبراهيم هناك المذبح ورتّب الحطب، وربط إسحاق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب.

نشاهد تحويرًا وتغييرًا في الشخص المقصود ذبحُه وهو في التوراة إسحاق وفي القرآن الكريم إسماعيل[2] وليس مخلّا بالمقصود والمفهوم ولا مبعّدًا للنصّ عن هدفه فلهذا يكون التناص الكامل

---

[1] قال الله سبحانه و تعالى فى كتابه الكريم :وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ (صافات ١١٢) و أيضاً في هذه الآية: وَ بارَكْنا عَلَيْهِ وَ عَلى إِسْحاقَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما مُحْسِنٌ وَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (صافات ١١٣) فكيف يمكن أن يكون الله قد بشّر بميلاد ونبوة إسحاق (ع) والنسل منه !وفي موضع آخر أمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ويختبره بهذا؟

[2] بالطبع، هناك أيضًا روايات تدل صراحةً على أن إسماعيل (ع) كان هو القربان: (الشيخ الصدوق، الخصال، ج ١، ص ٥٥-٥٧ و

المحوّر.

إنّ طاعة أمر الوالدين من الموضوعات المشتركة في الكتب المقدّسة ولكنّ التعبير والبيان يكونان مختلفين؛ بحيث إنّ القرآن الكريم لا يجيز عدم الطاعة ولو بمقدار قول "أُفٍّ": (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) (الإسراء: ٢٣)، (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) (المصدر نفسه: ٢٤).

تبين التوراة جزاء إكرام الوالدين بهذه الصورة:

כַּבֵּד אֶת־אָבִיךָ וְאֶת־אִמֶּךָ; לְמַעַן יַאֲרִכוּן יָמֶיךָ, עַל הָאֲדָמָה, אֲשֶׁר־יְהוָה אֱלֹהֶיךָ נֹתֵן לָךְ. (نفس المصدر، سفرالخروج،٢٠: ١١):

كبِّد إت آويخا وإت إيمّخا؛ لمعن يأريخون ياميخا عَل هاأداما، أشر اونای إلُهيخا نوتِن لاخ:

أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.

٣-٤- التناص الاقتباسي الجزئي

وهو أن يزخر النص باقتباسات جزئية؛ فتظهر فيه عبارات أو تراكيب أو جمل اجتزأها الشاعر من نصوص حفلت بها، وقد لا يعتمد الشاعر على ذلك بل تتسلّل إلى أسلوبه تلك الألفاظ والعبارات والتراكيب غير الكلية من ذاكرته لحظة إبداع النصّ (عبشي، ٢٠٠٥، ص ٢٠٩). هذا التناص كعملية إعادة وإعمار النص من جديد؛ فلهذا يصعب فهم النصّ ويحتاج إدراكه إلى التفكر والتّأمّل بالنسبة إلى التناصين اللذين سبق ذكرهما؛ مثل هذه الآية التي يكرم فيها اسم الله مختلفًا عما ذكر في القرآن الكريم:

לֹא תִשָּׂא אֶת־שֵׁם־יְהוָה אֱלֹהֶיךָ לַשָּׁוְא; כִּי לֹא יְנַקֶּה יְהוָה, אֵת אֲשֶׁר־יִשָּׂא אֶת־שְׁמוֹ לַשָּׁוְא. (نفس المصدر، سفرالخروج، ٢٠: ٧)

لو تسّا إت شِم ادنای إلُهيخا لَسّاوِ؛ كي لؤ ينقّ ادنای، إت أشِر ييسّا إت شِمو لَسّاوِ:

لا تنطقْ باسمِ الربّ إلهك باطلًا لأنّ الربَّ لا يبرّئ من نطقَ باسمه باطلًا.

ويظهر هذا التبجيل في القرآن الكريم بهذه الصورة: (وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا

٥٨-٥٩، قم، مكتب النشر الإسلامی، ١٣٦٢ش) .قال الإمام الرضا (ع): «أمر الله إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل (ع)...». (الشيخ الصدوق، التوحيد، ص ٦٤، قم، مكتب النشر الإسلامي، ١٣٩٨ق).

وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ) (البقرة: ٢٢٤).

وفي كلّ من الفصلَين السابع والثامن من كتاب التكوين نرى قصّة نوح عليه السلام وركوبه في السّفينة مع زوجته وأولاده الثلاثة وهم سام وحام ويافث وزوجاتهم وزوجان من كلّ شيء حيّ. إنّ حكاية هذه القصة في التوراة أكثر وأشمل من ذكرها في القرآن الكريم مع شرح تفاصيل من حكاية بقاء نوح عليه السلام والموجودات أربعين ليلة في السفينة ويكون مدى هذا التفصيل أكثر بالنسبة إلى قصة نوح في القرآن الكريم وهي كإشارة عابرة من النصّ الأوّل على الرغم من كثرة الآيات في القرآن الكريم حولها ولكن لا يصل مدى ذلك بالتوراة تفصيلًا وشرحًا ولا يسعنا المجال لذكرها كلّها ونكتفي بذكر الآية الأولى:

וַיֹּאמֶר יְהוָה לְנֹחַ, בֹּא־אַתָּה וְכָל־בֵּיתְךָ אֶל־הַתֵּבָה; כִּי־אֹתְךָ רָאִיתִי צַדִּיק לְפָנַי בַּדּוֹר הַזֶּה ... . (نفس المصدر، سفرالتكوين، ٧: ١)

ويؤمر ادُناى لنُوَخ، بُ أتّا وكل بيتخا إل هتّيبا؛ كي اوتخا رائيتى صدّيق لفانَى بدُّر هذّ...:

وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ: ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ، لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارًّا لَدَيَّ فِي هذَا الْجِيلِ.

ونكتفي بذكر آية ٣٧ من سورة هود في القرآن الكريم بسبب ضيق المجال: (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ) و(الأعراف/٥٩-٦٤)، (يونس: ٧١-٧٣)، (هود: ٢٥-٤٩)، (المؤمنون: ٢٣-٣١)، (الشعراء: ١٠٦-١٢١)، (العنكبوت: ١٤-١٥)، (الصّافات: ٧٥-٨٢)، (الحاقّة: ١-١٢)، (نوح: ١-٢٨)، ولكنّ تفاصيلها ليست كما جاء في التوراة، حيث إنّها قد اختصّت فصلًا كاملًا لها.

ومن هذه التفاصيل حلم النبي يوسف عليه السلام، هذا الحلم لم يرد في القرآن الكريم بهذا التفصيل[١]:

וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם שִׁמְעוּ-נָא הַחֲלוֹם הַזֶּה אֲשֶׁר חָלָמְתִּי: וְהִנֵּה אֲנַחְנוּ מְאַלְּמִים אֲלֻמִּים בְּתוֹךְ הַשָּׂדֶה וְהִנֵּה קָמָה אֲלֻמָּתִי וְגַם-נִצָּבָה וְהִנֵּה תְסֻבֶּינָה אֲלֻמֹּתֵיכֶם וַתִּשְׁתַּחֲוֶיןָ לַאֲלֻמָּתִי. (نفس المصدر، سفرالتكوين، ٣٧: ٦ و ٧)

وقال لهم اسْمَعُوا هذَا الْحُلْمَ الَّذِي حَلُمْتُ.

وِهينِّ أَنَخنو مُنَلّميم أَلوميم بِتُخ هَسّادِ وِهينِّ كاما أَلومّاتى وِكم نيتصاوا وِهينِّ تِسوبّينا أَلومُّتيخِم وَتّيشتَخَوين لَنَلومّاتى:

---

١ آيات ٤٣ و ٤٧ يوسف

فَهَا نَحْنُ حَازِمُونَ حُزَمًا فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حُزْمَتِي قَامَتْ وَانْتَصَبَتْ، فَاحْتَاطَتْ حُزَمُكُمْ وَسَجَدَتْ لِحُزْمَتِي.

وكذلك حكاية ابتلاع الحوت ليونس من القصص المشتركة في الكتب المقدّسة التي تمّ تخصيص فصل لها، ولهذه القصة في التوراة تفاصيل أكثر مقارنةً بآيات القرآن الكريم وكأنّ القرآن الكريم يشير إليها بصورة موجزة وعابرة ويدع التفاصيل للتوراة مثل حكاية القرعة الّتي تحدث بين يونس وبين مسافري السفينة لإلقاء أحدهم في اليمّ تجنّبًا لغرق السفينة:

וַיהוָה הֵטִיל רוּחַ-גְּדוֹלָה אֶל-הַיָּם וַיְהִי סַעַר גָּדוֹל בַּיָּם וְהָאֳנִיָּה חִשְּׁבָה לְהִשָּׁבֵר. (نفس المصدر، يونس، ١: ٤)

وِاَدْنای هِطیل رُوَخ کدُلا إِل هَیّام وَیهی سَعَر کادُل بَیّام وِهااُنییّا هیشّوا لِهیسّاوِر:

فَأَرْسَلَ الرَّبُّ رِيحًا شَدِيدَةً إِلَى الْبَحْرِ، فَحَدَثَ نَوْءٌ عَظِيمٌ فِي الْبَحْرِ حَتَّى كَادَتِ السَّفِينَةُ تَتَكَسَّرُ

וַיֹּאמְרוּ אִישׁ אֶל-רֵעֵהוּ לְכוּ וְנַפִּילָה גּוֹרָלוֹת וְנֵדְעָה בְּשֶׁלְמִי הָרָעָה הַזֹּאת לָנוּ-וַיַּפִּלוּ גּוֹרָלוֹת וַיִּפֹּל הַגּוֹרָל עַל-יוֹנָה.(نفس المصدر، ١: ٧)

وَیؤمِرو ایش إِل رِعِهو لِخو وِنّیلا کرالُت وِنِدعا بِشِـلمی هاراعا هَزُّت لانو؟ وَیبلو کرالُت وَیّیبل هَکرال عَلینا:

وَقَالَ بَعْضُـهُمْ لِبَعْضٍ: هَلُمَّ نُلْقِي قُرَعًا لِنَعْرِفَ بِسَـبَبِ مَنْ هذِهِ الْبَلِيَّةُ .فَأَلْقَوا قُرَعًا، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ على يونا.

وַיֹּאמֶר אֲלֵיהֶם שָׂאוּנִי וַהֲטִילֻנִי אֶל-הַיָּם, וְיִשְׁתֹּק הַיָּם מֵעֲלֵיכֶם; כִּי יוֹדֵעַ אָנִי כִּי בְשֶׁלִּי הַסַּעַר הַגָּדוֹל הַזֶּה עֲלֵיכֶם. (نفس المصدر، ١: ١٢)

وَییّؤمِر أَلیهِم شـائوني وَهَطیلوني إِل هَیّام، وِییشـتُك هَیّام مِعَلیخِم؛ کي یُدییع آنی وِشِـلّی هَسَّـعَر هَکّادُل هَزِّ عَلیخِم:

فَقَالَ لَهُمْ يونس: خُذُونِي وَاطْرَحُونِي فِي الْبَحْرِ فَيَسْـكُنَ الْبَحْرُ عَنْكُمْ، لأَنَّنِي عَالِمٌ أَنَّهُ بِسَـبَبِي هذَا النَّوْءُ الْعَظِيمُ عَلَيْكُمْ.

تمّ استخدم التناص الاقتباسيّ الجزئيّ في جميع الآيات الأخيرة بسبب ذكر الوقائع بصورة موجزة في القرآن الكريم وعلى نطاق واسع في النصوص الأخرى ولهذا الإيجاز غرض بلاغيّ بحيث إنّ ذكر بعض الوقائع والشخصيّات وتفاصيلها غير مُجْدٍ ويكمن سرّ إعجاز القرآن في هذه الأغراض البلاغيّة الّتي تناسب الهدف ولا يخلّ إيجازُه بالمقصود وليس إطنابه مملّا ولا قبيحًا.

نتائج البحث

تبيّن أنّه في الكتب المقدّسة والقرآن الكريم استخدمت أنواع التناص المعنوي المديني من التناص الكلي والجزئي والمحوّر وجاءت المشتركات في هذه الكتب كثيرة.

يمكن تلخيص أنواع التّناص ونوعيّة استخداماته اختلافا وائتلافا في القرآن الكريم والكتب المقدّسة في محاور: أ) توظيف المضامين التّركيبيّة المشتركة مع قليل من التّغيير والتّبديل الجزئيّ في نقل الأحداث؛ ب) توظيف المضامين الصّريحة المنصوصة على نحو ما سبقها من المضامين بحيث تستحضر إحداها الأخرى لفظا ومعنى.

تدلّ مشتركات التّناص المعنويّة والقصصيّة والمفهوميّة المستخدمة في القرآن الكريم والكتب المقدّسة على نزول مضامينها الواحدة من جانب الله سبحانه وتعالى وهذا هو السّبب الرّئيس لوجود التّناص فيها.

وتبيّن خلال معالجة التّناص المعنويّ أنّه يؤيّد القرآن الكريم العهدَين مصدّقًا مضامينهما، بحيث أنّ معاني العهدين وفحواهما جاءت بصورة متنوّعة في القرآن الكريم في صيغ وجمل متنوّعة، مشابهة مؤتلفة أحيانا ومختلفة في حين آخر.

قد يوجد تعمّد في النّقل القرآنيّ للأحداث على استلهام ما نُقل في الكتب المقدّسة مستحضرا نفس المضامين بطريقة إيحائيّة غير مباشرة وهذا لا يضيّق الرّوية القرآنيّة في اختيار الموضوعات المناسبة للهدى والرّشاد، فنرى أنّ النّقل القرآنيّ للقصّة مثلا يسع دائرة الموضوع وتفاصيله الموجودة في الكتب المقدسة أكثر فأكثر ويصبّ النّظرة التّوحيديّة فيها أيضا.

الفارق في مقارنة التّناص في القرآن الكريم والكتب المقدّسة يتجلّى في رولية بعض الأحداث بشكل عابر في القرآن الكريم بينما تفصّل التوراة فيها.

لا يمكن مقارنة الإنجيل بالقرآن الكريم في نصوصه إلّا في الوقائع المتعلّقة بالنبي عيسى عليه السلام، إذ أنّ الأناجيل الأربعة مليئةٌ برواليات النبي عيسى عليه السلام ومعجزلته والوقائع التي شاهدها في طريق رسالته ودعوته إلى سبيل الله.

المصادر

الف) الكتب:

القرآن الكريم

١. التوراة

٢. الإنجيل

٣. بوكاي، موريس، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دراسة في الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤.

٤. جينيت، جيرارد، خطاب الرواية، ترجمة معصومة زواريان، طهران: سمت، ٢٠١٩.

٥. عبشي، نزار، التناص في شعر سليمان العيسى، رسالة الماجيستر، جامعة البعث، ٢٠٠٥.

٦. العبيدي، جاسم محمد أحمد، التناص الأدبيّ والدينيّ في شعر وليد الصراف، جامعة الشرق الأوسط، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، ٢٠١٦.

٧. الغيالين، عودة محمد عايد، التناص في شعر الشريف الرضيّ، قاعدة المنظومة للرسائل الجامعيّة بعمان، ٢٠١٥.

٨. كريستيفا، جوليا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، المغرب: دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٧.

٩. موسى، خليل، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠.

ب) المقالات المنشورة في المجلات

١٠. بنت الحاج عبدالله، رفيدة، التناص القرآني في ديوان الإمام الشافعي، دراسة وصفية تحليلية، مجلة لسانيات اللغة العربية وآدابها، العدد ٦، صص ٣٢- ٥٥، ٢٠٢٢م.

١١. حبيبي، على أصغر، تحقيق العلاقات التناصية بين قصيدة" صفى الدين حالي" والقرآن الكريم، المجلة العلمية للبحوث الأدبية القرآنية، السنة ١، العدد ٤، صص ١-٢٤، ٢٠١١.

١٢. حلبي، أحمد طعمة، أشكال التناص الشّعري شعر البياتي أنموذجًا، مجلة الموقف الأدبيّ بدمشق، اتحاد الكتّاب العرب، العدد: ٤٣٠، ٢٠٠٧.

١٣. سليمي علي، كياني علي، التناص القرآني في شعر محمود درويش وأمل دنقل (دراسة ونقد)، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد التاسع، الدورة الثالثة، صص ١٠٥- ١٣٢، ١٣٩١.

١٤. غزالي، مختار وعبد القادر بن عزة، التناص... أنواعه ومظاهره في شعرمحمد بلقاسم خمار، مجلة التعليمية، المجلد ١٢، العدد ٠١، صص ٣٤٦- ٣٥٥، ٢٠٢٢م.

١٥. نجاتي، مينا ورحمةاله عبداله‌زاده آراني وسيدمصطفى مناقب، تحليل علاقات التناص بين القرآن ونهج البلاغة مع التأكيد على النفي المتوازي في الرسالة ٤٥، مجلة دراسات حديثة في نهج البلاغة، المجلد ٥، العدد ٢، الرقم المسلسل للعدد ١٠، صص ٤٧-٥٩، ١٤٤٣.

١٦. نجاح، مدلل، ظاهرة التناص في الخطاب الشعري الحديث، ديوان عولمة الحب ... عولمة النار أنموذجا، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد ٤، العدد ٤، صص ١٦٢-١٧٤، ٢٠١٢.

١٧. يحيى نصر عبد الرحيم، علي، نظريّة التناصّ وخصوصيّة النصّ القرآني، دراسة في الإجراءات النقدية وإشكاليّات التلقّي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العلوم العربية، العدد ٢٧، صص ١٩٧- ٢٣٤، ٢٠١٣.

Sources

A) Books:

Holy Qur'an

1. Torah
2. Holy Bible
3. Abashi, Nizar. *Al-Tanāṣ fī Shi'r Sulaiman al-Issa*, M.A. thesis, Al-Baath University, 2005.
4. Al-Ghayālīn, Ouda Muḥammad ʻĀyed. *Al-Tanāṣ fī Shi'r al-Sharif al-Raḍiyy*, System Database for University Theses, Oman, 2015.
5. Al-Obaidi, Jasim Muḥammad Aḥmad. *Al-Tanāṣ al-Adabi wa al-Dini fī Shi'r Walid al-Ṣarrāf*, Middle East University, Faculty of Arts and Humanities, 2016.
6. Bucaille, Maurice. *Al-Qur'an al-Karim wa al-Tawrah wa al-Injil wa al-'Ilm: Dirasah fi al-Kutub al-Muqaddasah fi Daw' al-Ma'ārif al-Hadithah*, second edition, Cairo: Maktabat Madbuli, 2004.
7. Genette, Gérard. *Khiṭāb al-Riwayah*, trans. Ma'soumah Zouwarian, Tehran: SAMT, 2019.
8. Kristeva, Julia. *Ilm al-Nass*, trans. Farid al-Zahi, Morocco: Dar Toubqal, Casablanca, 1997.
9. Mūsa, Khalīl. *Qira'at fi al-Shi'r al-'Arabi al-Hadith wa al-Mu'asar*, Damascus: Arab Writers Union, 2000.

B) Journal Articles:

10. Bint Al-Hajj Abdullah, Rofaida. *Al-Tanāṣ al-Qur'ani fī Diwān al-Imām al-Shafi'i: Dirāsah Waṣfiyyah Tahliliyyah, Journal of Arabic Linguistics and Literature*, Issue 6, pp. 32-55, 2022.
11. Ghazali, Mukhtar & Abdul-Qādir Bin Azzah. *Al-Tanāṣ... Anwā'uhu wa Maẓahiruhu fi Shi'r Muḥammad Belqasim Khammār*, *Al-*

Ta'limiyyah Journal, Vol. 12, Issue 1, pp. 346-355, 2022.

12. Ḥabibi, Ali Asghar. *Tahiq al-'Alaqat al-Tanāṣṣiyyah Bayn Qaṣīdat "Ṣafi al-Din al-Ḥāli" wa al-Qur'an al-Karīm*, *Scientific Journal for Literary and Qur'anic Research*, Vol. 1, Issue 4, pp. 1-24, 2011.
13. Ḥalabi, Aḥmad Tu'mah. *Ashkal al-Tanāṣ al-Shi'ri: Shi'r al-Bayati Unmudhajan, Al-Mawqif al-Adabi Journal*, Damascus, Arab Writers Union, Issue 430, 2007.
14. Najāḥ, Mudallal. *Ẓāhirat al-Tanāṣ fī al-Khiṭāb al-Shi'ri al-Hadīth: Diwān 'Awlimat al-Ḥubb ... Awlimat al-Nar" Unmudhajan, Journal of Arabic Language Sciences and Literature*, Vol. 4, Issue 4, pp. 162-174, 2012.
15. Najati, Mina, Rahmatollah Abdollahzadeh Arani & Seyed Mostafa Manaqib. *Taḥlīl 'Alaqat al- Tanāṣ Bayn al-Qur'an wa Nahj al-Balaghah ma' al-Ta'kid 'ala al-Nafy al-Mutawazi fī al-Risālah 45*, *Modern Studies in Nahj al-Balaghah Journal*, Vol. 5, Issue 2, Serial No. 10, pp. 47-59, 1443.
16. Salimi, Ali & Kiani, Ali. *Al-Tanāṣ al-Qur'ani fi Shi'r Maḥmūd Darwish wa Amal Dunqul (Dirasah wa Naqd), Journal of Arabic Language Studies and Literature*, Issue 9, Vol. 3, pp. 105-132, 1391.
17. Yaḥya Naṣr Abdul Rahīm, Ali. *Naẓariyyat al-Tanāṣ wa Khuṣuṣiyyat al-Naṣṣ al-Qur'ani: Dirasah fi al-Ijrā'āt al-Naqdiyyah wa Ishkāliyyat al-Talaqqi*, *Journal of Imām Muḥammad bin Saud Islamic University – Arabic Sciences*, Issue 27, pp. 197-234, 2013.